

SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد3 ، العدد2، أيار، مايو 2019م.

ISSN 2550-1887

المخطوطات النادرة أدلة قاطعة على أكاذيب شائعة

أ. الهدون حامدي

أستاذة بجامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس – الجزائر

insafhistoir@hotmail.fr

1440 هـ 2019م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/2/2019
Reeived in revised form 9/3/2019
Accepted 25/4/2019
Available online 15/5/2019
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

If the various peoples and Nations concerned by the handwritten heritage(holdings) it is Muslim let us be more attentively and the care and the attention given by the enormous heritage(holdings) by means of the heritage(holdings) this year is our link with our past and our presence and our laurels crossed(spent) by today, we need more than ever to take advantage of these heritage(holdings) and to renew our culture through him and belonging to one with opening in modern times

And thus the necessity of the dust outside the handwritten and saved and organized heritage(holdings) and indexed and beacons and the direction(management) we ordered to stay with her, of the Islamic culture in the human history(story) of the generations which allow us to make a new role in this current way of thinking and without cruelty history(story)

Public specialized in the rare manuscripts is to prevent from getting lost and mixture of identity in the other identity of handwritten heritage(holdings) which contains our scientists, the authors and the creations intellectual in all the domains of the science, the literature and the arts is crucial knowledge asset(active person) besides being a global civilization identity participated in several religions and enriched and various peoples and vast geography and history(story) extends over the originality and the value lives(lies) in its universality and heritage(holdings) means the opening on the previous civilizations where not only our scientists premature Understanding of the other Nations by the translation of science only, but they refused they understood(included) and has him(her) well represent and reached(affected) his(her, its) depth To correct a lot of illusions of the former(old) scientific Nations finalized(worked out) this science and came once again that they



made they for new centuries besides the other sciences were the first ones in the ways of the door and discovered

But in return, they have in Europe that the science of 16th and 17th, is the scale(ladder) of that measured by the science and they did not know that the science and the Science adopted the Islamic civilization went as far as envisaging this scientific revolution in the history(story) and he(it) began from zero, everything she(it) comes adopted on the European knowledge , written in Latin and was noted without having prevailed that to look following the ignorance or the contempt of the Islamic sciences in Europe makes of big

Very advanced progress of new discoveries and the biggest proof of it exist in our manuscripts Islamic and particularly rare.

keys words: Manuscripts - rare – lies - the evidence



الملخص

إذا كانت الأمم والشعوب على اختلافها تعني بتراثها المخطوط، فإنه من واجبنا نحن المسلمين أن نكون أكثر منها عناية ورعاية واهتماما به، نظرا لتراثنا الهائل الموجود عبر العالم، هذا التراث الذي يمثل صلتنا بماضينا وحضارتنا وأمجادنا الغابرة. ونحن اليوم أكثر من أي يوم مضى بحاجة إلى الاعتزاز بهذا التراث وتجديد ثقافتنا من خلاله والانتماء إلى الذات مع الانفتاح على العصر. ومن هنا تأتي ضرورة نفض الغبار عن تراثنا المخطوط وحفظه وتنظيمه وفهرسته والتعريف به وتوجيه الأجيال للتمسك به. فثقافتنا الإسلامية ثقافة كبرى في تاريخ البشرية تؤهلنا لأداء دور جديد في هذا التاريخ الحاضر ووضع فكر إنساني جديد.

إن الاهتمام بالمخطوطات . خاصة النادرة منها . هو حفاظ على الهوية من الضياع والذوبان في هوية الآخرين، فالتراث المخطوط الذي يحوي مؤلفات علمائنا السابقين وإبداعاتهم و عطاءاتهم الفكرية في جميع مجالات العلوم والآداب والفنون يمثل رصيدا معرفيا ذا أهمية بالغة، إضافة إلى كونه هوية حضارية عالمية شاركت في إنتاجها وإثرائها أديان متعددة وشعوب مختلفة وجغرافيا واسعة وتاريخ ممتد.وتكمن أصالته وقيمته —أقصد التراث — في عالميته وانفتاحه على الحضارات السابقة، حيث لم يكتف علماؤنا الأوائل بفهم علوم الأمم الأخرى عن طريق الترجمة فقط، وإنّما هضموا ما فهموه وتمثّلوه جيّدا وبلغوا فيه من العمق أن صحّحوا كثيرا من أوهام علماء الأمم السابقين، وطوّروا هذه العلوم وأتوا بجديد أضافوه إليها طيلة تسعة قرون كاملة، إضافة إلى علوم أخرى كانوا هم السبّاقون في طرق أبوابها واكتشافها. لكن وفي المقابل فقد اعتبروا في أوروبا أنّ علوم القرنين السادس عشر والسابع عشر هي المقياس الذي تقاس به كلّ العلوم ولم يكونوا يعرفوا بأنّ تلك العلوم اعتمدت على علوم الحضارة الإسلامية، وذهبوا إلى أبعد من ذلك بأن اعتبروا تلك العلوم ثورة في التاريخ، وأنّها بدأت من الصفر أي أنها اعتمدت فقط على العلم الأوروبي المكتوب باللاتينية وكأن علما لم يسبقه وقد سادت تلك النظرة نتيجة لجهل أوروبا أو تجاهلها للعلوم الإسلامية التي قطعت أشواطا متقدمة جدا في الاكتشافات الجديدة وأكبر دليل على ذلك موجود في مخطوطاتنا الإسلامية وخاصة–النادرة منها.

الكلمات المفتاحية: المخطوطات . النادرة . الأكاذيب . الأدلة.



مقدمة

إذا كانت الأمم والشعوب على اختلافها تعنى بتراثها المخطوط، فإنه من واجبنا نحن المسلمين أن نكون أكثر منها عناية ورعاية واهتماما به، نظرا لتراثنا الهائل الموجود عبر العالم، هذا التراث الذي يمثل صلتنا بماضينا وحضارتنا وأمجادنا الغابرة. ونحن اليوم أكثر من أي يوم مضى بحاجة إلى الإعتزاز بهذا التراث وتجديد ثقافتنا من خلاله ولإنتماء إلى الذات مع الإنفتاح على العصر. ومن هنا تأتي ضرورة نفض الغبار عن تراثنا المخطوط وحفضه وتنظيمه وفهرسته والتعريف به وتوجيه الأجيال للتمسك به.فثقافتنا الإسلامية ثقافة كبرى في تاريخ البشرية تؤهلنا لآداء دور جديد في هذا التاريخ الحاضر و وضع فكر إنساني جديد.

إن الإهتمام بالمخطوطات ـ خاصة النادرة منها ـ هو حفاظ على الهوية من الضياع والذوبان في هوية الآخرين، فالتراث المخطوط الذي يحوي مؤلفات علمائنا السابقين وإبداعاتهم وعطاءاتهم الفكرية في جميع مجالات العلوم والآداب والفنون يمثل رصيدا معرفيا ذا أهمية بالغة، إضافة إلى كونه هوية حضارية عالمية شاركت في إنتاجها وإثرائها أديان متعددة وشعوب مختلفة وجغرافيا واسعة وتاريخ ممتد.وتكمن أصالته وقيمته –أقصد التراث – في عالميته وانفتاحه على الحضارات السابقة، حيث لم يكتف علماؤنا الأوائل بفهم علوم الأمم الأخرى عن طريق الترجمة فقط، وإنّما هضموا ما فهموه وتمثّلوه جيّدا وبلغوا فيه من العمق أن صحّحوا كثيرا من أوهام علماء الأمم السابقين، وطوّروا هذه العلوم وأتوا بجديد أضافوه إليها طيلة تسعة قرون كاملة، إضافة إلى علوم أخرى كانوا هم السبّاقون في طرق أبوابها واكتشافها.

لكن وفي المقابل فقد اعتبروا في أوروبا أنّ علوم القرنين السادس عشر والسابع عشر هي المقياس الذي تقاس به كلّ العلوم ولم يكونوا يعرفوا بأنّ تلك العلوم اعتمدت على علوم الحضارة الإسلامية، وذهبوا إلى أبعد من ذلك بأن اعتبروا تلك العلوم ثورة في التاريخ، وانّها بدأت من الصفر أي أنها اعتمدت فقط على العلم الأوروبي المكتوب باللاتنية وكأن علما لم يسبقه وقد سادت تلك النظرة نتيجة لجهل أوروبا أو تجاهلها للعلوم الإسلامية التي قطعت أشواطا متقدمة جدا في الإكتشافات الجديدة وأكبر دليل على ذلك موجود في مخطوطاتنا الإسلامية وخاصة–النادرة منها– ومحاولة لإثبات أهمية هذه المخطوطات وتأثيرها على العلوم والمعارف الإنسانية سيكون موضوع مداخلتنا بعنوان "المخطوطات النادرة آدلة قاطعة على أكاذيب شائعة" والتي ستكون دراسة تحليلية للإشكالية التالية: كيف يمكن للمخطوطات النادرة أن تعرف بالثقافة الإسلامية حق التعريف وإعادة ما كان من أبعادها كالبعد العقلي والعلمي ؟ وتنبثق عن هذه الإشكالية عدة أسئلة سنحاول الإجابة عليها من خلال هذه المداخلة وهي:



1-ما المقصود بالمخطوطات النادرة؟

2-أهمية المخطوطات النادرة في الكشف عن أصل وتاريخ وروّاد العلوم المختلفة.

3-كيف فنّدت المخطوطات النادرة بعض الحقائق وبرهنت عليها وأبطلت مفاهيم وأكاذيب شائعة عن حقيقة بعض العلوم.

وكخاتمة للمداخلة سنستعرض بعض النصائح لاسترجاع مجدنا الضائع،وتراثنا المفقود الموجود في هذه المخطوطات النادرة المتناثرة في العالمين الإسلامي والغربي كوقفة اعتراف لسلفنا وما قاموا به، وتحفيزا لشبابنا لحمل المشعل من جديد لإيقاد العلوم والمعارف الإنسانية في يوم الناس هذا.

لا شك أن المخطوطات هي أثمن مصادر الثقافة العربية و الإسلامية التي نوّد من خلالها أن نثبت وجودنا الثقافي كعرب ومسلمين في القرن الواحد والعشرين، لذلك كان أمر حصرها وجمعها وفهرستها ثم تحقيقها وإخراجها أمرا ضروريا. هذه المخطوطات الإسلامية التي تسربت بشتى السبل وتوزعت في مختلف بقاع الأرض وحسب المرء أن يقلب فهارسها في مكتبات العالم الكبرى ليقدر مدى حجمها وعظيم أهميتها لفهم تاريخ الحضارة الإسلامية ومدى مساهمتها في المعارف الإنسانية.

والواقع أن هناك كثيرون يجهلون الخدمات التي قدمها المسلمون للحضارة والعلوم [1]. فلعلّ من أبرز إنجازات المسلمين الحضارية كان ما حفظته للعالم من تراث البشرية، عندما قام رواد الحضارة الإسلامية بترجمة ما وصل إليهم من كتب اليونانيين والفارسيين والهنود والصينيين ولكنّ لم يكتفوا بذلك بل نقدوا وصوّبوا ثمّ ابتكروا وأبدعوا في مجالات العلوم والفنون والآداب ليسطروا بعد ذلك في مسيرة الإنسانية تاريخا ناصعا مشرفا وحلقة وصل مهمة من حلقاتها لا يمكن تجاهلها[2]. وكما تأثرت الحضارة الإسلامية بمنجزات الحضارات العالمية كالهندية واليونانية والفارسية، فقد أثرت بالحضارات الأخرى وأكثر ما ظهر أثرها على الحضارة الأوروبية التي كانت تعاني من الجمود والتخلف[3].

إن علاقة التأثير والتأثر بين الحضارات هي سنّة حضارية حتّى تتكامل المعرفة الإنسانية، لكن الشيء المؤسف حقا أن ينكر الغرب كلّ تأثير للحضارة الإسلامية على حضارتهم ونهضتهم، ويتنكرون لكل إسهام عربي في مجال العلم ويقللون من شأن العبقرية المسلمة، فهم يردّدون أنّ المسلمين أمة لا تجيد الفكر ولا ترقى إلى الابتكار، وأنّ ما أخذه الغرب عن المسلمين هو

1 . قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب، إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم، نشرته مكتبة مصر، ص، 3

2 . راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2008، ص، 3

3 . محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2000، 2001، الطبعة الأولى، ص، 290



الفكر اليوناني مكتوبا بحروف عربية وانّه لم يكن لهم دور سوى حفظ التراث اليوناني [4] وبالأكثر شرح هذا التراث دون إضافة تذكر منهم.[5] فهل ما حملته لنا مخطوطاتنا يؤكد هذه الإدعاءات أم ينفيها؟

1 . تعريف المخطوطات النادرة:

إنّ المخطوطات ذخائر أمتنا وثروتنا الفكرية والإبداعية وحاضنة من حواضن التاريخ والفكر، فكل أعمال علمائنا على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم مدوّنة فيها وهي في واقع الأمر تراث الإنسانية كاملة، ينهل منها علماء الأرض ألوانا من العلم والأدب والفن، وهذه مزيّة يندر أن نجدها في كثير من مخلّفات الأمم الأخرى حسب تعبير كوركيس عوّاد[6].إلاّ أنّنا في هذا المقام يجب أن نشير إلى أنّ كل المخطوطات ليست متساوية من الناحية العلمية ولا من جهة القيمة الأثرية، فهناك النسخة الرئيسية والتي هي النسخة الأم وتكون بخط المؤلف ثمّ النسخة بإجازة والنسخة من غبر إجازة [7] والكثير من أنواع النسخ لذلك ظهرت تسميات أو تصنيفات إن صح التعبير لعدة مخطوطات فنجد المخطوطات الفريدة والنفيسة والنادرة وكل ذلك لعدة اعتبارات. فما المقصود بالمخطوطات النادرة؟

رغم أنّ النفاسة والانفراد والندرة تصب في قالب واحد إلاّ أننا سنحاول أن نعطي للندرة صفة الشمولية كون المخطوطات النادرة تتميّز بالنفاسة والانفراد والعكس غير صحيح، وللندرة في عالم المخطوطات معايير كثيرة من أبرزها وأظهرها [8]:

1. قدم المخطوط: فالمخطوط القديم نادر من حيث قيمته الأثرية التي يتميز بها حيث يوجد ككيان لا يمكن تكرار جوهره الكلي وهو قطعة فنية تاريخية.

4 . مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1388هـ، 1969، الطبعة الأولى، ص، 23

5 . محمد عبد رب النبي سيد، فضل العرب على الغرب في مجال البحث التجريبي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيعوالترجمة، القاهرة، مصر، 1430، 2009، الطبعة الأولى، ص، 199، 200

6 .كوركيس عواد، أقدم المخطوطات الربية في مكتبات العالم منذ صدر الإسلام حتى سنة500هـ، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1982، ص، 5

7 . محمد التنوجي، المخطوطات الربية بين يدي التحقيق، مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد السابع، السنة الثالثة، 1403، 1982، ص، 202

8 . مقالات العلامة الدكتور محمد الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1422، 2002، الطبعة الأولى، القسم الأول، ص، 322



2 . ندرة النسخ: حيث هناك مخطوطات لمؤلفين معروفين في العالم الإسلامي لم يعثر على نسخ منها في أي مكان في العالم، أو تكون نسخها محدودة ومعدودة في مكان ما[9] ولا تعرف لها نسخ أخرى في مكتبات العالم [10].

3 . صعوبة الحصول عليها: غالبا ما تكون المخطوطات في أماكن بعيدة عن الباحث وليس من السهل عليه أن يبلغها ليفحصها بنفسه [11] لسبب أو لآخر،أو تلك التي تكون ملكية خاصة وبالتالي هي متوفرة ومتاحة للاستفادة العلمية منها فقط لتلك الفئة المالكة، والتي قد تكون غير مدربة على دراسة محتويات تلك المخطوطات أو ببساطة شديدة لا يهمها على الإطلاق أثر تلك المخطوطات [12]،أو تلك الكتب التي لم يقدر لها أن ترى النور وأن تجد طريقها [13] حيث منها ما هو حبيس المكتبات والمتاحف لهدف أو لآخر [14]، أو تلك المخطوطات التي تكتنزها الصحراء على شساعتها حيث أخفيت في هذه الأماكن حتى لا تصل إليها أيادي المعتدين [15].

4 . الندرة من حيث المضمون: ومن حيث القيمة العلمية وهو ما نقصده في هذه المداخلة وذلك أن مخطوطاتنا الإسلامية تعتبر نادرة بما حوته من مواضيع متنوعة في شتى دروب العلم و المعرفة، حيث لم يكتف علماؤنا الأوائل بفهم علوم الأمم الأخرى عن طريق الترجمة فقط،، وإنما هضموا ما فهموه وتمثلوه جيدا وبلغوا فيه من العمق أن صححوا كثيرا من أوهام علماء الأمم السابقين، وطوّروا هذه العلوم وأتوا بجديد أضافوه إليها،إضافة إلى علوم أخرى كانوا هم السباقون في طرق أبوابها واكتشافها، وانطلاقا من هذا كان للمخطوطات النادرة أهمية كبيرة في الكشف عن أصل وتاريخ العلوم المختلفة وعن روّادها. فأين تكمن هذه الأهمية؟

2 . أهمية المخطوطات النادرة:

إن من عظيم الأهمية التي تتميز بها المخطوطات النادرة هو احتوائها على التراث الإغريقي اللاتيني والذي رجع الأوروبيون إليه لتحقيق ما فقدوه من التراث المنشود لهم، وترجموا منها الكثير من أجزائها إلى لغاتهم اللاتينية بل وبنوا عليها أسس انطلاقهم

9. خبزاوي عبد الكريم، ابراز دور المتاحف المتخصصة في المحافظة على التراث المخطوط من خلال دراسة تنميطية لبعض المخطوطات المحفوظة في متحف الخط الإسلامي بمدينة تلمسان، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد، 10، 2015، ص، 276

10 . مقالات العلامة الدكتور محمد الطناحي، المرجع السا بق، ص، 328

11 . عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، المملكة العربية السعودية، 1409، 1989، الطبعة الثانية، ص، 29

12. أعمال المؤتمر الإفتتاحي لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، أهمية المخطوطات الإسلامية، رقم النشر،4، لندن، 1413، 1992، ص، 18

13. عبد الستار الحلوجي، المخطوطات والتراث العربي، الدار المصرية اللبنانية

14 . حسن محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، ص، 61

15 . دليل نوادر المخطوطات في مدينة شنقيط، إعداد جامعة شنقيط العصرية، 1435، 2014، الرباط، المملكة المغربية، ص، 8



إلى الحضارة الحديثة التي يعيشها العالم الآن [16] أي أن الأوروبيين تناولوا مشعل العلم من أيدي المسلمين فاستضاءوا بعد ظلمة وبلغوا به بعد ذلك ما بلغوه من هذا الضياء الذي انكشفت به أحدث العلوم [17].

كما تكمن أهمية المخطوطات النادرة في تأسيسها للنصوص النهائية للعلم الإسلامي بما فيها ما هو معروف [18]، أو ما يزال حبيسا في مضانها، فالإسهام العلمي المدوّن فيها لا يقل في حجمه وأهميته عن الجانب الديني واللغوي والادبي، والإطلالة على هذه المخطوطات قد تفضي إلى تخطي الهوة التي أدت إلى اغتراب وعينا المعاصر، وقد تطلعنا على نهج للتعامل مع الحضارة الغربية المعاصرة [19]. وعلى ذلك فإن دراسة المخطوطات النادرة للأمة يجعلها تثبت وجودها وكيانها بين الأمم الأخرى، بالإضافة إلى أنها تكشف لها أمور جديدة تستنير بها والتي غالبا ما تفتح آفاق أبنائها إلى ابتكار أشياء مستندة إلى الأصول القديمة التي تحتويها هذه المخطوطات، وبالتالي تربطها بماضيها وترسم لها منهجا حضاريا لمستقبلها [20].

أن دراسة المخطوطات النادرة لها أهمية إثراء المدخل التاريخي في تدريس العلوم وتنمية الحس النقدي والثقة بالنفس لدى الناشئة، والوقوف على طبيعة التطور العلمي والتأصيل الجيد لمختلف فروع العلم المعاصر (البصريات . الصوتيات . الفلك.......) وكذا الكشف عن المزيد من النظريات والاختراعات في التراث الإسلامي الذي تحويه هذه المخطوطات، كما يمكننا الإفادة منها في مجال علوم النبات والعلوم الزراعية وعلم الرعي والمراعي ومجال طب الأعشاب الذي لا يزال معتمدا في أكثر الدول، وكذا دراسة الأساس العلمي للتصميمات الهندسية التي قامت عليها تقنية العقود والقباب بأشكالها المختلفة وزخارفها المتنوعة. كما يمكننا توظيف نصوص جيدة من التراث العلمي الإسلامي في أغراض التأصيل لمناهج البحث العلمي ونظريات فلسفة العلم المعاصرة.

كما تظهر أهمية المخطوطات النادرة بجلاء في إحيائها للتراث العلمي للحضارة الإسلامية، والعودة من خلال الدراسات التأصيلية لها بالعلوم المعاصرة إلى جذورها في المجتمع الذي كان شاهدا على ميلادها والتعرف على طبيعة الظروف التي سمحت

---

16 . حسين محمد سليمان، المرجع السابق، ص، 63

17 . عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، شركة كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، دت، الطبعة الثانية، ص، 41

18 . أعمال المؤتمر الافتتاحي لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، المرجع السابق، ص، 22

19 . يوسف زيدان، التراث المجهول، إطلالة على عالم المخطوطات، دار الأمين طبع نشر وتوزيع، مصر، 1418، 1997، الطبعة الثانية، ص، 15

20. حسين محمد سليمان، المرجع نفسه، ص، 78



للمفاهيم والأفكار الوليدة أن تنموا وتزدهر وتصبح بعد ذلك فروعا في شجرة المعرفة وروافدا لا غنى عنها لتغذية الحضارة الإنسانية.[21]

ولعل الأهمية الكبرى لهذه المخطوطات النادرة تكمن في تصحيح تاريخ العلم وكشف حالات الغش الفكري والقرصنة العلمية من قبل بعض المؤرخين والنقلة والمستشرقين في حق تراثنا الإسلامي، وكذا دعاة الابتكار والتجديد ونحن في زمن كثرت فيه السرقات العلمية ولا شك أن سرقة الأموات أيسر من سرقة الأحياء[22]. فكيف كشفت هذه المخطوطات النادرة الحقائق وبرهنت عليها وأبطلت مفاهيم وأكاذيب شائعة عن حقيقة العلوم؟

3 . الأدلة على الأكاذيب الشائعة:

لقد صحب ما لحق المسلمين من تأخر في هذا العصر دعوات هدفها الأساسي طمس معالم الشخصية العربية الإسلامية عامة والإسلامية خاصة وربطوا بين هذا التأخر ـ خاصة المادي ـ وبين استمرارنا في الاعتزاز بالتراث خاصة المخطوط منه، وينهل أصحاب الدعوات أنفسهم ما في تراثنا من قيم وعلم ثم يطورونه بأسلوبهم[23] ولم يقتصر الأمر من لأوروبيين على ذلك بل إنهم سرقوا النظريات العلمية والفلسفية التي وضعها المسلمون والعديد من الاكتشافات والمخترعات ونسبوها إلى أنفسهم[24]. إلاّ أن ما حملته لنا مخطوطاتنا النادرة من حيث قيمتها العلمية ـكما أشرنا إلى ذلك ـ والتي لم تدع مجالا معرفيا إلاّ وطأته استطاع أن يدحض هذه الإدعاءات ويصحح الكثير من الأكاذيب والأباطيل حيث لا تزال هذه المخطوطات تتجه كل عام إلى مزيد من التوكيد والتثبيت[25].

فما حملته لنا مخطوطاتنا النادرة من تراث الطب أكثر من أن يحصى، وهو يكفي إبطالا للزعم القائل بأن عقيدة القضاء والقدر صرفت أهلها من المسلمين عن الالتزام بقواعد الصحة[26].وعلى حد تعبير محمود محمد الطنّاحي في إحدى مقالاته "لا زالت الأيام تظهرنا على مخطوطات نادرة ونفيسة كنا نعدها من المفقودات وكم في الزوايا خفايا[27]، فقد عثر مؤخرا على

21 . أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي العربي شيئ من الماضي أم زاد للآتي، مجلة المسلم المعاصر، العدد، 105، لبنان، 2002، عدد الصفحات من، 139، 165

22 . عبد الستار الحلوجي، المخطوطات والتراث العربي، ص، 71

23. حسين محمد سليمان، نفسه، ص، 60

24. محمد عبد رب النبي سيد، المرجع السايق، 201، ينظر أيضا مالك بن نبي، المرجع السابق، ص، 10

25 . عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص، 9

26 . توفيق الطويل، في تراثنا العربي الإسلامي، عالم المعرفة، مارس، 1985، ص، 91

27 . مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، المرجع السابق، ص، 661



نص نادر من القرن العاشر ميلادي يتضمن حلا لمعادلة رياضية من الدرجة الرابعة يدحض الفكرة السائدة في الغرب أن العلم تجمّد في العصور الوسطى لدى المسلمين، كما أن الادعاء بأن أوروبا هي التي اكتشفت المنهج التجريبي إدعاء باطل وخال من الصحة جملة وتفصيلا، فالفكر الإسلامي هو الذي قال:"انظر وفكر واعمل وجرب حتى تصل إلى اليقين العلمي "فمضامين المخطوطات تبرز الحقائق العلمية كثمرة لمجهودات مضنية في القياس والملاحظة بصبر لا يعرف الكلل، كما أنها مملوءة بالتجارب العلمية التي لا تحصى فهي تخبرنا أن المسلمين اختبروا النظريات والقواعد والآراء العلمية مرارا وتكرارا فأثبتوا صحة الصحيح، وعدلوا الخطأ في بعضها ووضعوا بديلا للخاطيء منها متمتعين في ذلك بحرية كاملة في البحث والفكر و كان شعارهم " الشك هو أول طريق للمعرفة [28]، ويكفي أن نشير هنا على سبيل المثال إلى ما ذكره ابن الهيثم في مقدمة كتابه " المناظر[29] عن المنهج العلمي، وما ذكره في مقدمة كتابه في الشكوك على بطليموس.

ومن بين الاكتشافات التي نسبها أيضا الأوروبيون إلى أنفسهم . دورة الدم الصغرى . والتي نسبت للعالم الإنجليزي ويليم هرفي بينما كان صاحبها الطبيب المسلم ابن النفيس[30]، وقد وقف على هذا الكشف عالمان مسلمان قبل أن يعرفه الأوروبيون ببضعة قرون وهما كما ذكرنا سابقا ابن النفيس القرشي[31] وعلي بن عباس المجوس[32] من خلال كتابيهما على التوالي " شرح تشريح القانون " و "كامل الصناعة الطبية "[33]. كما ادعى الغربيون تعصبا منهم أن المدعو ستيفن هو مبتكر الكسر العشري رغم تأكدهم من أن ستيفن هذا أتى بعد أكثر من قرن بعد الكاشي[34] الذي أورد في رسالته المحيطية النسبة بين محيط الكرة

---

28. حسين محمد سليمان، نفسه، ص، 65

29. الحسن بن الهيثم عالم البصريات ومكتشف علم الضوء الحديث الذي أضاف علما جديدا تحدث عنه علماء الغرب ومازالت نظرياته مصدر بحثودراسة من قبا العالم ويعد كتابه " المناظر " حجة قوية حيث بحث في انتشار الضوء والألوان والخداعات البصرية بتجارب علمية باختيار زوايا الإنعكاس والسقوط. ينظر إلى، علي عبد الفتاح، أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين، مكتبة ابن كثير، الكويت، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1431، 2010، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ص، 1321، 1322

30. مالك بن نبي، نفسه، ص، 10

31 . ابن النفيس ابن الحسن غلاء الدين، ولد في دمشق تثقف ثقافة عميقة واهتم بعلوم الطب من أهم مؤلفاته المهذب في الكحل . شرح فصول أبقراط . كتاب تفسير العلل وأسباب الأمراض . موجز القانون . شرح مفردات القانون . شرح تشريح القانون . الشامل في الطب. ينظر، علي عبد الفتاح، المرجع السابق، ص، 505، 507

32 .كامل الصناعة في الطب المعروف بالملكي، صنفه علي بن عباس المجوس لعضد الدولة، رتبه على عشرين مقالة عشرة في العلمي وعشرة في العملي وفي كل منها أبواب كثيرة وهو في مجلدين كبيرين. ينظر، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، دط، المجلد،2، ص، 1380

33 . توفيق الطويل، المرجع السابق، ص، 124

34 . الكاشي غياث الدين جمشيد ابن مسعود بن محمود عالم الرياضيات، من إنجازاته العلمية فبها أنه استطاع الإهتداء إلى نظام جديد لحساب الكسور وضمنه في كتابه . مفتاح الحساب . من مؤلفاته، نزهة الحدائق . رسالة سلم السماء . رسالة المحيطية . رسالة الجيب والوتر...ينظر علي عبد الفتاح، المرجع نفيه، ص، 1244، 1246



وقطرها والتي يطلق عليها الكسر العشري. وقد كان المسلمون سبّا قون إلى اكتشاف النظرية القائلة بأن مجموع عددين مكعبين لا يكون عددا مكعبا وهذا هو أساس النظرية التي اشتهر بها الرياضي الفرنسي بييرالمتوفى عام 1665. فما حملته لنا مخطوطاتنا تؤكد على تمكن المسلمين من تطوير معارف كثيرة خاصة بهم في حقل الرياضيات خاصة ما تعلق بعلم الجبر وحساب المثلثات اللذان كانا من ابتكارهم.

كما ينسب اكتشاف الجاذبية إلى العالم الأوروبي نيوتن مع أن المسلمين سبقوه في هذا الاكتشاف بسبعة قرون، فتحدّث الكثير من العلماء المسلمين أمثال ابن سينا وابن خرذابة والإدريسي حيث عرف المسلمون منذ القرن التاّسع للميلاد قوّة التّثاقل النّاشئة عن جذب الأرض للأجسام وأطلقوا عليها القوة الطبيعية وأوضح ابن سينا ذلك في كتابه " الإشارات والتّنبيهات[35] "كما وقف البيروني على الجاذبية الأرضية في كتابه "القانون المسعودي[36]"، ويشبّه الإدريسي جاذبية الأرض يجذب المغناطيس للحديد في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق[37]". كما اكتشفوا المسلمون كروية الأرض وحركتها حول الشّمس ولكن أوروبا نسبته إلى العالم كوبر نيكس، فالمسعودي أثب ذلك في كتابه "مروج الذّهب[38]"بقرون عديدة كما أكّد ذلك الإدريسي حين قال إنّ الأرض مدوّرة كتدوير الكرة.

ويستمرُ الغربيون في إدعاءاتهم مرّة أخرى حين ينسبون نظري العدوى إلهم في حين أثبتت مخطوطاتنا على أنّها من اكتشاف المسلمون حين عثر على رسالة الخطيب البغدادي[39] الشّهيرة في الطّاعون، وفي موضع آخر نسب الأوروبيون اكتشاف منابع

---

35 . ابن سينا أبو عاي الحسين بن غبد الله، العقلية الإبداعية والموسوعة الشاملة في الطب والفلسفة والرياضيات والفلك، من أهم مؤلفاته، القانون في الطب . الشفاء .كتاب الإشارت والتنبيهات .كتاب الأرصدة الكلية .كتاب لسان العرب .كتاب الأجرام السماوية .كتاب النهاية واللانهاية .كتاب المجموع .كتاب الحاصل والمحصول .كتاب المختصر للماجسطي .كتاب النجدة. ينظر، علي عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص،740، 743

36. البيروني، الفلكي الإسلامي الكبير أبو الريحان محمد بن أحمد، كان باحثا جغرافي وفلكيا ولغويا وفيلسوفا ورياضيا، من أهم مؤلفاته، القانون المسعودي في الهيئة والنجوم والجغرافيا . التفهيم لصناعة التنجيم .كتاب الصيدلة . تسطيح الكرة العمل بالأسطرلاب. ينظر، علي بن عبد الفتاح، نفيه، ص، 568، 570

37 . الإدريسي عالم الجغرافيا، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، درس علوم عصره في الأندلس وأقبل على علوم الدين والفلك والطبيعيات وعشق التجول والسفر في الموانئ والبحار، يعتبر الإدريسي أول عالم جغرافي يقدم خريطة للعالم أثارت الدهشة والإعجاب لدقتها العلمية. من مؤلفاته، روض الأنس ونزهة النفس .كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .كتاب المسالك والممالك .كتاب روض الفرج .كتاب يبحث في وسائل العلاج البسيطة . ديوان من الشعر. ينظر، المرجع السايق، ص، 724، 727

38 . المسعودي هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر الذي ذكر فيه أنه صنف أولا كتاب كبير سماه أخبار الزمان، ثم اختصره وسماه الأوسط ثم أراد إجمال ما بسطه واختصار مما وسطه في هذا الكتاب... من أنواع العلوم وأخبار الأمم. ينظر حاجي خليفة، المرجع السابق، مج، 2، ص، 1658

39. الخطيب البغدادي موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف الذي درس الأدب والفلك والحساب ولكنه برع في الطب وقدم بحوثا في مؤلفاته كانت مصدرا لحقائق كثيرة في عالم الطب، من مؤلفاته، كتاب الإفادة والاعتبار .كتاب النخبة . مقالة في النفس . مقالة في الماء .كتاب الأدوية المفردة....،ينظر، علي بن عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص، 1442، 1445



النيل التي بقيت قرونا عديدة مجهولة لديهم إلى سبائك وغرائب بينما اكتشفها الإدريسي قبل ذلك بكثير وصوّر هذه المنابع في خارطته الشّهيرة، كما نسبوا إلى ولاس أنه أول من أثبت قاعدة – سطوح الماء كروية كسطوح اليابسة — وفي الحقيقة أن الكندي[40] هو أول من قام بإثباتها.

وذهبت أوروبا إلى الإدعاء بأنّ البحث التجريبي لم يبدأ إلاّ في عصر النهضة الأوروبية ونسبت هذا الفضل إلى العالم فرنسيس بيكون، والحقيقة تؤكد أن المسلمون قد سبقوه في هذا المجال وكان جابر بن حيان [41] هو الرائد في البحث التجريبي إذ أخضع جميع بحوثه للتجربة والتي يسميها التدريب.

وفي موضع آخر ينسب الغرب فضل اكتشاف أمريكا للرحالة كريستوفر كولومبس لكن وفي دراسة حديثة واعتمادا على المخطوطات النادرة تم إثبات أن المسلمين وصلوا إلى شواطئ أمريكا قبل كولومبس بحوالي خمسمائة عام وذلك برجوعهم إلى مخطوط " مروج الذهب للمسعودي الذي قام برسم خرائط لهذا المكان . أمريكا . في غرب القارتين الأوروبية والإفريقية وأطلق عليه اسم الأرض المجهولة.

كما نجد في مجال الفلسفة وعالم الأفكار أن الغزالي[42] سيق ديكارت بنحو ستة قرون في قوله:" إن الشكوك هي الموصلة للحق، فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والظلام ". كما سبق الغزالي هيربرت سبينسر في تصوير الدولة أو المدينة بجسم الإنسان.

خاتمة:

إن ما قدمناه في هذه الورقات ما هو إلاّ غيض من فيض وقليل من كثير عن تلك الأكاذيب الشائعة التي صححتها وبرهنت عليها مخطوطاتنا النادرة بأدّلتها القاطعة ولكنها تعطينا في مجملها إشارة واضحة على عظمة ما قدّمه أسلافنا للحضارة الإنسانية. والواقع أنّ هناك الكثيرون الذين يجهلون الخدمات التي قدّمها المسلون للعلوم والمعارف الإنسانية وقد يكون هناك

40 . الكندي هو أبو يوسف بن اسحاق الكندي، ولد في نهاية القرن الثامن، نابغة عصره وعلامة دهره وأول عالم موسوعي وفيلسوف عبقري نهل من بحر المعرفة ومن مجالات العلم والفكر والثقافة واعتبر بشهادة علماء أوروبا بأنه من بين الاثني عشر عبقريا الذين ذكر أنهم أهل الطراز الأول في الذكاء والعلم منذ بداية العالم إلى نهاية القرن الثالث عشر للميلاد. ينظر، علي عبد الفتاح، نفسه، ص، 787

41 . جابر بن حيان، هو أبو فراس بن موسى بن جابر بن حيان، من مواليد اليمن أقبل على العلوم ينهل من منابعها وأولى اهتماما خاصا و كبيرا لعلم الكيمياء واستطاع من خلال جهوده الذاتية أن يقدم بحوثا في مجالات كثيرة اعتمد فيها على التجربة العلمية التي يعتبرها هي الدليل والبرهان، من مؤلفاته، كتاب السموم . الكيمياء الجابرية . نهاية الإتقان . كتاب الجمع . كتاب التكليس . كتاب الملك . كتاب المحسة والتشريح...، ينظر، المرجع السابق، ص، 753، 756

42 . أنور الجندي، نوابغ الإسلام، دار الإعتصام، دت، دط، ص، 7،8



مبررات لهذا الجهل كما قد يكون تحامل من بعض العلماء بغضّ النظر عن جنسيتهم على تراثنا الإسلامي الذي لم يزل يمثل وسيظل الخطوة الأولى التي لا بد منها في الطريق إلى إحياء هذه الأمة[43]. من أجل ذلك كلّه فإنّ الانشغال بالبحث عن مفاتيح التّعامل مع التراث الإسلامي خاصة المخطوط يمثل نقطة محورية لكل المتعاملين معه، حيث يجب ألاّ يقل البحث في المخطوطات عن بحث علماء الآثار في التنقيب عنها، إن لم يكن يحتاج إلى أهمية أكبر وأعمق كما يجب أن يتولى هذا الأمر رجال ذوو مواهب قادرة على البحث الدُؤُوبِ[44]، كما يجب أن تكون الأبحاث في التراث المخطوط متّصفة بالموضوعية والأصالة والدّقة حتّى نتمكّن من إقامة بنيان المعرفة العلمية لأجيالنا القادمة على خلفية من إنجازاتنا الحضارية التي حوتها مخطوطاتنا النّادرة.

قائمة المصادر والمراجع:

– أعمال المؤتمر الافتتاحي لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، أهمية المخطوطات الإسلامية، رقم النشر،4، لندن، 1992،1413

– أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي العربي شيئ من الماضي أم زاد للآتي، مجلة المسلم المعاصر، العدد، 105–لبنان،2002، ع الصفحات من 139–165

. أنور الجندي، نوابغ الإسلام، دار الاعتصام، دت، دط

– توفيق الطويل، في تراثنا العربي الإسلامي، عالم المعرفة، مارس، 1985

– حسن محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية،

– خبزاوي عبد الكريم، ابراز دور المتاحف المتخصصة في المحافظة على التراث المخطوط من خلال دراسة تنميطية لبعض المخطوطات المحفوظة متحف الخط الإسلامي بمدينة تلمسان، مجلة الإنسان والمجتمع،العدد10، 2015

– خلد فهمي، أحمد محمود، مدخل إلى التراث العربي الإسلامي، أعمال دورة مدخل إلى التراث العربي الإسلامي التي أقامها مركز تراث البحوث والدراسات، 2014، الطبعة الأولى

43 . خالد فهمي، أحمد محمود، مدخل إلى التراث العربي الإسلامي، أعمال دورة مدخل إلى التراث العربي الإسلامي، التي أقامها مركز تراث البحوث والدراسات، 2014، الطبعة الأولى، ص، 37

44 . حسن محمد سليمان، المرجع السابق، ص، 79



– دليل نوادر المخطوطات في مدينة شنقيط، إعداد جامعة شنقيط العصرية، 1435–2014، الرباط، المملكة المغربية

. راغب السرحاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2008، الطبعة الأولى

– عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، شركة كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د ت، الطبعة الثانية

– عبد الستار الحلوجي، المخطوطات والتراث العربي، الدار المصرية اللبنانية، 2002، الطبعة الأولى

– عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، المملكة العربية السعودية، 1409–1989، الطبعة الثانية

. علي عبد الفتاح أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين، مكتبة بن كثير، الكويت، دار بن حزم، بيروت، لبنان، 1431–2010، الطبعة الأولى، الجزء الأول

–كوركيس عوّاد، أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة 500هـ، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1982

. قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب، إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم، نشرته مكتبة مصر

– مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1388–1969، الطبعة الأولى

–محمد التونجي، المخطوطات العربية بين يدي التحقيق، مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد السابع، السنة الثالثة، 1403–1982

– محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2000–2001، الطبعة الأولى

– محمد عبد رب النبي سيّد، فضل العرب على الغرب في البحث التجريبي

– محمد عبد رب النبي سيّد، فضل العرب على الغرب في مجال البحث التجريبي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1430–2009، الطبعة الأولى



. مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت، د ط، المجلد، 2

– مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1422–2002، الطبعة الأولى، القسم الأول

– يوسف زيدان، التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات، دار الأمين، طبع، نشر، وتوزيع، 1418–1997، مصر، الطبعة الثانية

